# المحاضرة الخامسة

# . وظـائـف الــدولـة

– تنحصر وظائف السلطة السياسية في النظم المعاصرة في المسائل السياسية والإدارية والاقتصادية والقضائية، وهي في العادة لا تمارس أي اختصاصات دينية كما أن سلطات الدولة في النظم المعاصرة تصبو في العادة إلى تحقيق غايات وأهداف معينة ليس من بينها ما يتطلبه التشريع السماوي من غايات وأهداف.

أما السلطة السياسية في الدولة الإسلامية فإلى جانب الغايات التي تنشد تحقيقها السلطة السياسية في النظم المعاصرة ، تصبو كذلك إلى تحقيق أهداف وغايات قصد المشرع الإسلامي تحقيقها .

وحتى في نطاق هذه الأهداف التي قد تتشابه مع ما تنشده السلطة السياسية المعاصرة ، فإن هذا التشابه ليس كاملا ذلك أن الشارع الإسلامي وضع جملة من القيود والضوابط من المحتم أن تشكل الأساليب التي تتخذها السلطة السياسية في الدولة الإسلامية وفقا لها والتزاما بما تقضي به الشريعة الإسلامية بأدلتها التفصيلية وقواعدها الكلية وأصولها الشاملة [1].

## الوظائف السياسية والدينية للدولة :

ـ حصر الماوردي وظائف الدولة في عشر مسائل، ومن المصلحة التي يقتضيها التصنيف العلمي أن نميز بين الاختصاصات الدينية والسلطات السياسية:

I) الاختصاصات ( الوظائف الدينية ) وتشمل :

1 ـ الوظيفة العقائدية الأخلاقية (حفظالدين)

2 ـ حماية الدعوة إلى الإسلام ونظامه وحكمه (الجهاد).

---

( 1 ) – أنظر : عبد الله محمد محمد القاضي ، السياسة الشرعية مصدر للتقنيين بين النظرية والتطبيق ، ص481 .

II) السلطات ( الوظائف ) السياسية وتشمل :

1 . الوظيفة القضائية والأمنية.

2 . الوظيفة المالية والاقتصادية.

3 . وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الحسبة).

4 . تحقيق التكافل الاجتماعي.

## الـوظـائف الـدينية :

### 1 . الوظيفة العقائدية والأخلاقية " حفظ الدين " :

– الدولة في الإسلام قائمة على التزام عقيدة ونظام وتشريع، يجمعها كلها دين هو الإسلام وأن أول واجباتها حماية الإسلام في عقائده وأخلاقه وتنفيذه في تشريعه وأحكامه .

إن أعظم مهمات الدولة في الإسلام نشر دعوة الإسلام بما تتضمنه من حقائق عقائدية وتعاليم أخلاقية، ومنع ما يعارض هذه الدعوة، فهي إذن مسؤولية عظمى ملقاة على كاهلها وهي :

(... وظيفة تستنفد الليل والنهار قبلما تنتهي من أعبائها ، وظيفة السهر في الداخل والخارج على حراسة العقيدة ، والإعلان عنها والتبشير بها ، وتحقيق أنظمتها ، وإنفاذ أحكامها ، والإشراف العام على شؤون أتباعها ، وتكوين الأجيال الجديدة من بنيها وبناتها ، وتسخير الأعمال المدنية لخدمتها ...) [2].

ومن ثم فـ( الحكومة لا تكون مسلمة ، إلا إذا أقامت النظام الذي يدعوا إليه الإسلام ، وغرست العقيدة التي تمد هذا النظام بالحياة والحرارة والنماء ) [3].

لذلك نستطيع القول أن هذه الوظيفة تفرض على الدولة :

---

( 2 ) – من هنا نعلم ، ص48 .

( 3 ) – المصدر نفسه .

**– إيجابيا :**

تعليم العقيدة ، وكذا حقائق الإيمان ، والأخلاق والأحكام ، وهذا هو ما كان يفعله الرسولε سواء في العهد المكي قبل نشوء الدولة وبنائها أم بعدها . وكان يرسل الصحابة لتعليم القبائل إلى المناطق وكذلك فعل من بعده خلفاؤه .

قال عمر بن الخطاب : ( إنما بعثت عمالي إليكم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم ، ويقيموا بينكم الدين ).

وقد نبه المجتهدون في ميدان الفكر السياسي إلى وظيفة الدولة في هذا الإطار ، وذكروا معالم المجتمع المسلم التي لا ينفك عنها ولا تنفك عنه وهي :

أ . الصلاة ، ب . الزكاة ، ج . الثقة في يوم الجزاء ، د . الخشية من الله .

وركّزوا على دور الحكم في إقامة هذه الشعائر والحفاظ عليها من جانب الوجود .

( فكما يبني الحاكم الجسر على نهر ليعبر عليه العابرون ، يبني المعهد الذي يصقل النفوس ويبين الحلال والحرام ، والفضيلة والرذيلة ، كلا العملين جزء من وظيفته ، وليس أحدهما أولى من الآخر باهتمامه ...

ومن ثم وجب أن يكون الحكم ترجمة أمينة للمجتمع الذي يقوم فيه، وأداة صالحة للتعبير عن مزاج الأمة وعقيدتها التي تقدسها وشرعتها التي آثرتها ...) [4].

. وأمّا ما يظنه الظانون أن العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج وغير ذلك من عبادات، أعمال فردية موكولة لأصحابها .

وأن الدولة في الإسلام لا تسأل عنها ولا تهتم بها ، فهو ظن مغرق في الخطأ والضلال .

(... ونحن نسارع إلى تفنيد هذا الظن وبيان وجه الحق فيه ، فإن الدولة لا تكون مسلمة يوم تكون إقامة الصلاة وإماتتها سواء في نظرها ...!! .

---

( 4 ) – معركة المصحف في العالم الإسلامي، ص09 .

إن إقامة الصلوات الخمس مفروضة على الحاكم في ديوانه ، كما هي مفروضة على كانس الطريق ، وكلاهما مسؤول برأسه عن خشوعها واستوائها وأدائها ، هذا حق ولكنه جزء من الحقيقة الكبيرة ،.

والحقيقة كلها أن الدولة في نظر الإسلام مكلفة برعاية الله ، وإشاعة تقواه ، وتوطيد وقاره، وتقديس اسمه ، وإن من وظيفتها تهيئة الجو المعين على انتظام الصلوات الخمس من الفجر إلى العشاء ، وإشعار المؤمنين كافة أن ذلك من صميم رسالتها ورسالتهم ...) [5].

وربما يتساءل المرء هل هناك من رقابة أو قوانين تضبط حدوث مثل هذه الخروقات في المجتمع الذي تقوم على شؤون الحكم فيه حكومة مسلمة ويجيب علماؤنا بقولهم:

( بديهي أن أمر الصلاة لا يضبطه رجال الشرطة ولا تحكمه سطوة القانون ، إن ما تملكه الدولة من هيمنة على شؤون التربية ووسائل الإعلام وما يقدّمه الحاكم من نفسه من أسوة حسنة بإلفه المساجد وإمامته للمصلين ، أو انتظامه في صفوفهم ، ثم ما يملكه الحاكم يقينا من ازورار عن المتكاسلين في الصلاة والمتهاونين بها ، وما يملكه من عقوبة رادعة للجاحدين لها، والمستهزئين بها ، ذلك كله بعيد المدى في المحافظة على الصلوات ، وإعلاء شأنها الرسمي والشعبي ) [6].

**. سلبيا :**

منع انتشار العقائد الباطلة كسائر أنواع الوثنية والإلحاد، ومنع الانحراف والتشويه والخرافات التي يمكن أن تحدث تحت ستار الإسلام نفسه، وهو ما سماه ابن تيمية بـ : ( منع الغش والتدليس في الديانات ) [7].

وقد كانت أنواع الغش والتدليس المتمثلة ( في البدع المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، من الأقوال والأفعال ، ومثل التكذيب بأحاديث النبيρ ومثل الغلو في الدين بأن ينزل البشر منزلة الإله ، ومثل تجويز

---

( 5 ) – محمد الغزالي ، المصدر السابق ، ص16 .

( 6 ) – المصدر نفسه ، ص 16–17 .

( 7 ) – محمد المبارك ، نظام الإسلام الحكم والدولة ، ص90 .

الخروج عن شريعة النبيρ وإظهار الخزعبلات السحرية والشعبذة الطبيعية وغيرها... ) [8] تتخذ قديما صبغة فردية.

أما في العصر الحديث فقد صارت تفرض وغيرها من الانحرافات والفساد على الجماهير فرضا بشكل أو بآخر، وقد تأخذ طريقها في المجتمع شبيهة بتقاليد عامة، مما يستدعي وجوب مناقشتها بين الحين والحين ليعرف مدى توافقها أو تفاوتها مع أصول العقيدة والفضيلة ، فإن العرف السائد قد يبدأ حسنا ثم تنحرف به تيارات محدثة ، فلا يصل إلى غايته ، وكم من تقاليد لو أعيد وزنها لرجع الناس عنها كلا أو جزءا . والمعيار الثابت كتاب الله وسنة رسوله ρأما آراء الرجال بعد فموضوع دراسة وموازنة ...

( وقد أصبحت للمجتمع الاشتراكي في عصرنا هذا تقاليد يربي عليها الأجيال الجديدة وللمجتمع الحر أو الرأسمالي أخلاق أخرى يبثها في أكناف بيئته .

ومعنى هذا أن الدولة أمسى لها دور كبير في مجال التربية ، وأنها تملك من وسائل المحو والإثبات ما يجعل تصرفها بعيد الأثر .

الدولة الملحدة تغرس الكفر وتشرّع التحلل وترغم الجنسين معا على الانحدار فرجالها كما وصف القرآن الكريم المنافقين والمنافقات:[ بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون ] [ التوبة:67 ].) [9]

## 3. المحافظة على الأخلاق :

بمنع ما يخالفها عبر العقوبات المحددة شرعا وهي : " الحدود " أو غير المحددة وهي :" التعازير " .

---

( 8 ) – إبن تيمية ، الحسبة ، ص43 . ويراجع كتاب آراء ابن تيمية لـ : مُحَمَّد المبارك ص65 .

( 9 ) – الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر ، ص 187 وانظر : ص 186 .

وباتخاذ التدبيرات الاحتياطية التي تحول دون حدوثها ، وبنشر الفضائل والآداب أو تقويتها وتشجيعها بشتى الوسائل والطرق [10].

وما من ريب أن ثمة علاقة بين السلطة من جهة ، والفرد والمجتمع من جهة أخرى ، شأن هذه العلاقة وجود تأثير سلطوي مباشر وغير مباشر في تكوين الأخلاق ودعم القيم أو هدمها .

فـ(.. للحاكم في عصرنا هذا دخل كبير في تكوين الأخلاق الفردية والجماعية ، وفي رعاية الأمانة والعهود ، قديما كانوا يقولون : السلطان من لا يعرف السلطان .

نعم هناك من يستطيع العيش بعيدا عن أهل السلطة مستريحا من رغبتهم ورهبتهم وعطائهم وحرمانهم ..

أما اليوم فان السلطة تفرض على كل امرئ معرفتها طوعا أو كرها .

إن دوائر العمل الحكومي هيمنت على الأقوات والثقافات معا ، وهي تدخل بيتك لتسمعك من برامج الإذاعة ما تشاء، وترقب كسبك لتأخذ منه ما تشاء ، وتقدّر سنك لتجندك متى تشاء ، ولتأخذ ابنك إلى المدرسة عندما تشاء.

إن العزلة عن الحكومات أضحت مستحيلة ، ومن ثم فإن آثار الحكومات في إضعاف الأخلاق وتقويتها، لا يمكن تجاهلها أو الإفلات منها .. )[11]

إن كل نظام يفرض ويحتم فلسفته وفكره على الجماهير كـ : النظام الشيوعي والنظام العلماني وغيرهما : فكيف يهمل البعض في دراساتهم وبحوثهم في علم السياسة عامل تأثير السلطات بإمكاناتها المادية والمعنوية على دعم أو نقض بنيان الأخلاق والقيم في المجتمع ؟

---

( 10 ) – محمد المبارك ، المرجع السابق ، ص 91 .

[11]– الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر ، ص188 .

## 4 – الاهتمام بالعلوم الحديثة:

وفي مواجهة تخلف المسلمين لم يكفّ المجتهدون في الفكر السياسي الإسلامي عن الدعوة إلى التقدم ومحاربة التخلف واللحاق بموكب العالم المتطور، عن طريق التفوق في علوم الكون والرياضيات، واستخدام التكنولوجيا، وحسن الإدارة والتنظيم، والانتفاع بأقصى ما عند الغربيين في هذه الجوانب، واجتناب النواحي السلبية في أخلاقياتهم وسلوكياتهم، كإعراضهم عن الله واليوم الآخر، والتحلل الجنسي، وطالبوا بتجنيد طاقات الأمة تحت راية الإيمان للعمل والإنتاج من أجل التقدم، واعتبروا ذلك لونا من عبادة الله تعالى وضربا من الجهاد في سبيله، ولا يتم ذلك بداهة إلا عبر إطار منظم وتكاتف الجهود من طرف الدولة ابتداء ثم مواطنيها انتهاء .

ويؤكدون اهتمامهم بهذه القضية في العديد من كتبهم ، ويعتبرون أن تخلف المسلمين وتقاعسهم عن الأخذ بالعلوم الحديثة خيانة للإسلام .

ففي كتاب "تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل " يقول الغزالي –مثلا–بمرارة فاجعة:

( إن أهل القرآن خانوه خيانة فاجرة واتخذوه مهجورا، في الوقت الذي أنسوا فيه بباطل من القول وسخف من الجدل .. كنت أقرأ أسماء الأسلحة الحديثة فأشعر بهول ما بلغه القوم من قوة .

هذه صواريخ جو جو ، وجو أرض، وأرض جو، وأرض أرض، وهذه طائرات قاذفة، وتلك مقاتلة، وهذه سبتية، وهذه مزودة بمدافع للهجوم . وهذه تفلت من شباك الرادار ، أما المقذوفات من شتى الأسلحة ففنون وجنون ، هذه فخاخ ألغام ، وهذه .... إلخ .

قلت : ما أروع ما أعد هؤلاء لنصرة معتقداتهم وقيمهم. فهل أعد المسلمون شيئا من هذا في بلادهم بتفوقهم الصناعي ومهارتهم الخاصة ؟ .

كلا اللهم إلا ما نشتريه منهم فيبيعون لنا ما يستغنون عنه، ثم يمدوننا بذخائر بين الحين والحين ...

ما أعرف فشلا في نصرة الدين والشرف والأرض والعرض أقبح من هذا الفشل ...)[12].

ويذكر كيف سبق اليابانيون سبقا بعيدا ، واعترف لهم نظراؤهم وأعداؤهم بالتفوق ذلك لأنهم صابروا وصابروا حتى حققوا ما شاءوا ثم يتساءل : ( هل تحس أن الذكاء الياباني وحده وراء هذا النجاح الرائع ؟)

ليجيب ـ مشيرا ومركزا على شأن الدولة في ما ذكر:( أن تكاثف جهود الدولة ومواطنيها في رعاية هذه العلوم وتطويرها ، والاستقرار النفسي والاجتماعي في طول البلاد وعرضها، كان نعم العون في ذلك المضمار .

كأن الحكومة جسد روحه الشعب ، أو كأن الشعب جسد روحه الحكومة .

لا انشطار في عزم، ولا اختلاف على هدف ، و لا تحاقد على منصب ... ) [13].

## 5 – العناية بجهاز الدعوة ـ إنشاء ومتابعة ـ :

– الدولة المسلمة كما قال العلامة أبو الحسن الندوي: ( هي دولة هداية لا دولة جباية ، أي أن أكبر همها نشر دعوتها في العالمين ، وتوصيل رسالتها إلى كل مكان ، فهي رحمة الله إلى الناس كافة ، ولا يجوز حجز رحمة الله أن تصل إلى عباد الله ) [14].

وتصوّر المجتهدون في الفكر السياسي الإسلامي لمهمة الدولة في حملها للدعوة وتبليغها للناس كافة ، ينتقل بها من الفكرة الساذجة التي تجعل الدعوة وصفا لشخص ، أو لمجموعة أشخاص ، إلى كون الدولة هي حاملة لواء هذا الهم ، وهي الموسومة بهذا الوسم وذلك في مثل قولهم:

---

( 12 ) – تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل ، ص 11 ـ 12 . بتصرف ، دار المعرفة + دار ريحانة، الجزائر . ( بدون تاريخ ) .

( 13 ) – الطريق من هنا ، ص 31 .

( 14 ) – يوسف القرضاوي ، من فقه الدولة في الإسلام ، ص40 .

( ... ربما وصف بالدعوة بعض الوعاظ الذين يرققون القلوب ، ويذكرون بالخير ويعينون على العبادة ، وهذا وصف يصح على ضرب من التجوز ، فإن النبيρπ كان يتخول أصحابه بالموعظة مخافة السآمة عليهم.[15]

ولكن شأن الدعوة أوسع مكانا وزمانا من هذا النصح المؤثر البليغ ...

وربما منحت الدعوة أركانا في برامج الإعلام تطول أو تقصر، وقد يسمّى أولئك المتحدثون دعاة على اختلاف الموضوعات التي يطرقونها ، وهذا وصف مجازي للدعوة الإسلامية ، فإن التدريس والحوار بعض الجوانب العلمية للرسالة الإسلامية .

أما الإسلام نفسه فدائرته أوسع وأضخم . إنه أجهزة دولة كاملة ، تشمل التعليم والتشريع والقضاء والجيش ، والتوجيه الداخلي والتمثيل الخارجي ، والهيمنة على كل نشاط مدني ليكون طاقة تتحرك بها دواليب الإسلام في أية ناحية ...) [16].

ويزيد الغزالي هذا الأمر جلاء في فصل من كتابه " هموم وداعية " تحت عنوان : أين عمل الحكومات ؟ جاء فيه قوله:(والجهد الفردي مهما قارنه من إخلاص قليل الثمر...إنه يشبه نشاط التجار الصغار أمام الشركات الكبرى.

أين عمل الحكومات الإسلامية؟ ... وأين ما وضعته من خطط لنشر رسالة عالمية ؟

إن الفساد السياسي عندنا كان السرطان الذي أودى بحضارتنا ورسالتنا خلال قرون مضت ...

إن بعض حكامنا كانوا القشرة العفنة في كياننا من زمن بعيد ..

ولكي نعرف الفروق بين نشاط ونشاط .. نلفت النظر إلى أن الفاتيكان استطاع بأجهزته المنظمة أن يجعل عشرين دولة في أمريكا الجنوبية تتبع مذهبا واحدا وتنطق لغة واحدة..

---

( 15 ) – مسلم برقم :2821 باب الاقتصاد في الموعظة ، والبخاري 68 باب ماكان النبي ρ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا..

( 16 ) – الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر ، ص 8 –9 .

أما نحن ففي الشام وحده جمّدنا نحلا داخل الكيان الإسلامي، أو وفّرنا لها النماء المستغرب .. فبقيت الفرق الباطنية إلى جانب اليهودية والنصرانية . بقيت داخل قطر إسلامي واحد ألف عام.

أين أجهزة الدعوة؟ بل أين أجهزة التعليم العادي؟؟وكان في الهند عشرات الملايين من المنبوذين.. هل فكرت الحكومات الإسلامية في اجتذاب هؤلاء إلى الإسلام، وحركت العلماء لدرس أحوالهم وكسب جانبهم ؟

إن ماكان على الدولة أن تقوم به نهض به أفراد احتساباولا ننكر نجاحهم في توسيع دائرة الإسلام شرقا وغربا لكن الأفراد قد ينجحون في نشر الإسلام لسهولة تعاليمه، ومواءمته للفطرة. بيد أنهم يعجزون عن تعليم اللغة العربية، وتيسير قواعدها، والمسلمون الآن سبع أو ثمن مسلمي العالم الإسلامي)[17].

– ولطالما ركز المجتهدون في الفكر السياسي الإسلامي على وجوب أن تكون وظيفة الدعوة وهداية العالمين إلى صراط الله المستقيم من اختصاصات الحكومات القائمة و الهيئات الدائمة ، لأن الجهود الفردية لا يعوّل عليها في الديمومة والبقاء . وقد شكا للغزالي يوما كبير لإحدى القبائل الأوغندية فترة تواجد الغزالي فيها لمهمة دعوية . قائلا : لقد جاءنا آباؤكم بهذا الدين ، فلم جئتمونا به إذا كنتم ستتركوكنا بعده ؟ ما هذه القطيعة ؟ ما يجيئنا من لدنكم دعاة ولا فقهاء ولا مدرسون ...؟ !! .

قال الغزالي : ( واذكر أني شعرت بالخجل أو بالحزن ، وأنا أستمع إلى هذا القول الصحيح .

إن العمل والمتابعة بعده هما سر النجاح ، وذلك لا تقوم به إلا حكومات قائمة ، أو هيئات دائمة، والجهد الفردي هنا يعد نجاحه شذوذا ، بل نجاحه يعد بعيدا إذا قاومته مؤسسات رسمية أو شعبية مستقرة ...) [18] .

## 5. واجب تجديد الدين علوما وتربية . تصورا وسلوكا . :

الدولة الأمينة على الرسالة الإسلامية ، عليها واجبات ثقيلة نحو الأمة التي تقوم على شؤونها، ونحو الأجيال الناشئة التي تقوم على تربيتها ، ويمكن إجمال هذه الواجبات في النقاط التالية :

---

( 17 ) – هموم داعية ، ص 152 – 153 .

( 18 ) – المصدر نفسه ، ص 39 ، بتصرف .

1 . ( **تجديد علوم الدين** : وتبصير طلابه بالحقائق الرئيسية وتجاوز القضايا والخلافات التي خلفها الفراغ والترف في بعض الأزمنة ، وبيان ما هو ظني وما هو أصلي وما هو فرعي، وتناول المذاهب المختلفة على أنها وجهات نظر ليست معصومة من الخطأ .

إن تدريس الدين الآن بحاجة إلى إعادة نظر ، فهناك معلومات تقدم للكبار فقط تشحن بها عقول الصغار ، وهناك آراء للرجال تقدم على أنها نص معصوم أو نص ثابت ، وهناك أركان للأخلاق والسلوك تراجعت ، لتحل محلها صور فقهية ثانوية ) [19]

. ومن الوسائل العلمية لإقامة الدين على أصوله المستقرة :

2 . ( **وجوب تكوين تصور موحد صحيح لحقائق الدين وجوهره** يعين على اطّراح الأعراف والتقاليد وسائر الخرافات والبدع التي تنافي تعاليمه .

لأنها تعبث بسلامة التفكير، مما ينعكس أثره بالتالي على تحديد مسلك الفرد وتصرفه، ويؤول بالضرر البالغ على المجتمع كله) [20].

وقد دعاالمجتهدون في الفكر السياسي الإسلامي إلى نبذ البدع والخرافات ، التي لا تمت إلى الإسلام وتعاليمه السمحة بصلة . ولا ريب أن الضلال في الفهم كالضلال في العمل من حيث المآل، إذ كلاهما سبيل إلى الانحراف عن الدين ومقاصده، فالضلال في الفهم سلاح فتاك ، يقطّع أوصال الأمة ويفرّقها أشتاتا وطرائق قددا ، ويشل طاقاتها ، ويلقي بها . آخر الأمر . في مراعة التخلف بجميع صوره ، نتيجة الوقوع فريسة سائغة لفساد التصور . . فمن نتائج فساد التصور الفساد في السلوك كما هو ملاحظ، وأجلى مظهر لفساد السلوك ما نراه من مظاهر السلبية والتواكل واللامبالاة ، والإيمان بالجبرية التي تترك الفرد هملا مسلوب الإرادة أو مقهورها ، وهو على النقيض مما تقتضيه الأصول الإسلامية المستقرة .

---

( 19 ) – الطريق من هنا ، ص 85. 86.

( 20 ) – فتحي الدريني ، خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم .

3 . ( **محو الخصومة القائمة بين الفقهاء والصوفية** : ذلك أن العناية بالتربية تتطلب ذلك، على أساس تجريد التصوف من البدع والخرافات التي التصقت به ، ورده إلى كتاب الله وسنة رسوله ردا يدرب الناس على مقام الإحسان . أعني مراقبة الله ومشاهدته .

إن الإنسان لا يرقى بعقله أبدا فكم من ذكيّ العقل غزير العلم، تراه خبيثا لا تؤمن أطماعه، وكم من منافق عليم اللسان. وأعرف أن عددا من المنتمين إلى التصوف دعيّ لا ضمير له، غير أن هذا لا يزهدنا في تعهد القلوب بما في هذا العلم من حكم ثمينة وتجارب رفيعة)[21].

. ومن المخاطر القاتلة أن التعليم الحديث اعتنى بتربية العقل وتثقيف اللسان ، مع بعض السموم في التعليم ، ولم نلحظه عناية ملموسة بتغذية القلب وإشعال العاطفة الدينية وتقويم الأخلاق وتهذيب النفس، وبالتالي كانت الحصيلة أن نشأ جيل غير متوازن القوى، غير متناسب النشأة وقد تضخمت وكبرت بعض نواحي إنسانيته وحياته على حساب البعض، وأصبحت المسافة بين ظاهره وباطنه وعقله وقلبه وعلمه وعقيدته مسافة شاسعة ، بل أصبح التفاوت بين عقله وجسمهكبير فالأوّل ضخم كبير والثاني ضعيف ناعم(إن الرقي العقلي المحض الذي بلغته الإنسانية يجعل مستقبلها على حافة الهاوية إن لم يقترن هذا الرقى العقلي باكتمال روحي معتمد على الله ورسوله) [22].

( 21 ) – محمّد الغزالي ، المرجع السابق ، ص 86 .

( 22 ) – مع الله دراسات في الدعوة والدعاة ، ص23 .